

أزياء بلاد الرافدين.. تنوع محلي وعرقي وديني

اول ما يميز ازياء بلاد الرافدين هو التنوع، حسب المنطقة والقومية والدين، ورغم تداخل هذه العناصر لتعكس بعض الازياء التي تطورت بحكم العامل الزمني والاجتماعي، فإنه ما زال يمكن التعرف على قومية وسكان المناطق من خلال ملابسهم.

احدى الملابس النسائية «الدشداشة» «البناتية» البسيطة كونها ازياء بيتية فقط وهذه ازياء المنطقة الوسطى التي تشمل عدة محافظات وهي ديالى وبغداد وواسط وبابل والنجف وكربلاء والسماوة وان الازياء في هذه المناطق لا تختلف كثيرا عن ازياء الشمال او الجنوب إلا في بعض اللمسات، كما هو الحال بالنسبة لأزياء بغداد التي تأثرت ببعض الثقافات الأخرى خاصة العثمانية، وعند الحديث عن زي بنت الوسط فيجب ذكر العباءة السوداء التي يتم اختيارها من اجود الخامات المستوردة وعلى اعتبار انها المظهر الرئيسي الخارجي للمرأة، «فلو كانت المرأة من الاغنياء، لكن عباؤها بالية، فيقال عنها انها فقيرة والعكس صحيح، وكانت في الازمان السابقة تسمى العباءة السوداء وكذلك «الجزية» او «المبرد» حسب المادة المصنوعة منها. اما نساء الريف أضفن لملايسهن لمسات تحتاجها المرأة العاملة في الحقول. اما بنات المدينة وخاصة البغداديات فقد كن يلبسن غطاء الوجه الذي يسمى بالبوشية وتظهر من خلاله العيون فقط ويغطي بقية الوجه، ولهذا نرى ان اغلب الافلام التي تطرقت الى قصص الف ليلة وليلة تكون فيها البنت مرتدية هذا الغطاء، لكن زيتها حينها كان يسمى بزى الجواري ويعتمد على لبس البجامة من الحرير وقميص قصير وهو لبس لم يعد متعارفا عليه الان.

وهناك ايضا السوري وكذلك الكوفية والزبون وجميعها ازياء تلبس في كافة المناطق، ولكن ألوانها تختلف بحسب المنطقة.

اما عن الحلي فأنها من المواد الكمالية تعد من الامور الموحدة لكافة مناطق العراق باستثناء بعض الاختلافات البسيطة بين منطقة واخرى، فمثلا كانت المرأة في السابق تمتلك «حجول فضة»، وفقط الغنية تحولها الى الذهب، فالحجول كانت تكلف الكثير بسبب ثقل وزنها وحجمها الكبير، فهي اشبه بالأساور الكبيرة لكنها تلبس في اسفل القدم وتكون دائرية وبسمك اصبع اليد.

وهناك ايضا الخزامة، أو كما يسمى (عران)، وهي حلقة صغيرة من الذهب التي تلبس في الاذن، لكن الخزامة هنا تلبس في الانف بعد خرمة من وسطه، اما في الايسر فيتم احداث خرم آخر لتضع المرأة فيه الوردية وهي وردة صغيرة من الذهب. وهناك ايضا «البلابل» الذهبية التي تعلق بالعباءة للدلالة على مستوى المرأة الاقتصادي.

ازياء الرجال في منطقة وسط العراق

ان الزي الرجالي في العراق لم يتبدل على مر العصور عدا العاصمة بغداد «فعند تجوالك فيها قد ترى واحدا او اثنين او لا ترى شخصا يرتدي الزي البغدادي الاصيل، والذي يسمى بالصااية البغدادية، وهي اشبه بالدشداشه، لكنها مفتوحة على طولها من الامام عند لبسها تلف على البطن وتثبت بحزام الصااية المصنوع من نفس القماش وعلى الراس تلف «الجرأوية».

كما يمتاز البغدادي، وخاصة بالنسبة للافندية او من هم من الفئات المثقفة او المتعلمة، بلبس البدلة المعروفة مع وضع «السدارة» على الراس، هي غطاء شبيه بالقبعة، لكنها دقيقة من الامام والخلف.

اما الزي الريفي فيختلف في المنطقة الوسطى من محافظة الى محافظة لكنه متشابه من حيث اعتماد الزي على الدشداشة العربية والسترة والعباءة التي يتفنن بصنعها من حيث اختيار الاقمشة ودقة التطريز في جوانبها من خلف العنق وحتى نهاية الصدر، وعادة ما توضع فيها «بلابل» من الذهب في نهاية التطريز. والاختلاف يكون في لون «الشماع» أي غطاء الرأس، وايضا العقال.

وبحسب المنطقة نرى مثلا العقال النجفي الذي يكون اكبر حجما من بقية المناطق، اما العقال في بغداد فيغزل ايضا من شعر الماعز لكنه اصغر واملس، فيما يفضل سكان الوسط العقال الذي ينتهي بخيوط طويلة تتدلى من الخلف الى نهاية الظهر.

كما تجد ان اهل السماوة متأثرون باللبس السعودي، فيكون لون الشماع احمر والعقال من دون خيوط او «كركوشة».

اما الاحذية فهي ايضا تتبع المناطق، فأهل بغداد وواسط وبابل وكربلاء يفضلون الكيوة وهي تصنع من الصوف او القطن.

ان الناس بشكل عام يميزون بين بعضهم البعض من خلال ما يرتدون من ملابس، ويقولون هذا بصري وهذا نجفي وهذا بابلي وغيرها.

وموضة اللبس العربي لم تتلاش في العراق، فنرى اغلب السكان يفضلونها على اللبس المتحضر، أي البدلة الاوروبية، وقد ينفق الرجل اموالاً طائلة لأجل التأنيق والحصول على مظهر انيق امام المجتمع، وهناك شركات اجنبية منها بريطانية واسيوية تعرف تماما ما يحتاج الرجل الخليجي والعربي وتقدم له ما يحتاجه من البسة من افخر الاقمشة.



صور توضيحية تمثل السدرة البغدادية